

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. المبحث الأول: لمحة من الإطناب

١. مفهوم الإطناب

الإطناب لغة "بلغ" أي كلامه إذا بلغ فيه وطول ذيله^١. واصطلاحاً زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوسط لفائدة تقويته وتوكيده، نحو: (رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً) أى كبرت^٢.

وعرفه ابن القيم الجوزية بقوله: "هو زيادة اللفظ لتقوية المعنى". ويتفق هذا التعريف مع التعريفات الأخرى التي لا تكاد تخرج عن هذا المعنى وهو أن الإطناب زيادة اللفظ لغرض يقصد إليه المتكلم، وإلا كان اطالة لا يقتضيها المقام^٣.

الإطناب يفيد المبالغة في الكلام وزيادة التصور للمعنى المقصود، ويفهم ذلك من المعنى اللغوي للكلمة. وهو قد يأتي في الجملة المفيدة، وقد يأتي في الجمل المتعددة، وكلاهما ورد في القرآن الكريم.

^١ أحمد مصطفى مراغي، علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع، ص ١٩١

^٢ بكرى شيخ الأمين، البلاغة العربية، (بيروت: دار الثقافة، مجهول السنة) ص ١٩٩

^٣ أحمد مطلوب و حسن بصير، البلاغة والتطبيق، (جمهورية العراق: ١٩٩٩ م) ص ٢٠١

فمثال ما جاء من الإطناب في الجملة الواحدة قوله تعالى فقوله: مَا جَعَلَ

اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي حَوْفِهِ^٤ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ أَلَّتِي تُوْظَرُونَ مِنْهُنَّ

أُمَّهَاتِكُمْ^٥ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ^٤ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ^٥ وَاللَّهُ يَقُولُ

الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ "في جوفه" إطناب جاء لإفادة التوكيد، لأنَّ

القلب لا يكون إلا في الجوف، ولكنه بهذا الإطناب أراد نكتة بلاغية وهي المبالغة في الإنكار بأن يكون للإنسان قلبان، فأكد ذلك بقوله "في جوفه".

ومثل ذلك قوله تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ

إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ^٥ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ^٤ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

° فالطائر لا يقوى على الطيران إلا بخفق جناحيه، ولولاها ما استطاع التحليق أو

الطيران. فكلمة طجناحيه تبدو زائدة، ولكنها جاءت لإفادة المعنى التوكيد

والإحاطة، لمحتوى كل طائر يسبح في جو السماء، دلالة على عظم قدرة الله، وسعة

سلطانه، وتدبير سنون الخلائق: قويها وضعيفها.

^٤ القرآن الكريم، الأحزاب، الآية ٤

^٥ القرآن الكريم، الأنعام، الآية ٣٨

وأما الإطناب في الجملة المتعددة فمثل قوله تعالى : وَعَدَ اللَّهُ لَا تُخْلِفُ اللَّهُ

وَعَدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ ، فالله لا يخلف وعده سواء فيما

يتعلق بأمور الدنيا أو الآخرة، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، لقصر تفكيرهم

على ما يبدو فقط من أحوال الدنيا وما يلذ لهم من بهجة الأمور، دون أن يتوجهوا

بتفكيرهم إلى ما وراء هذه الدنيا من أحوال الآخرة، وما فيها من سعادة حقيقة،

وكيف يحصلون عليها، وينعمون بها. في الآية الكريمة قال أولاً : " لَا يَعْلَمُونَ "

فنفي عنهم العلم من تحقيق وعده، ثم قال " يَعْلَمُونَ " فأثبت لهم العلم بظاهر

الحياة دون الآخرة، فالآية الثانية إذن أدت معنى جديداً، فاحتصت بمزيد فائدة لم

تفده الآية الأولى، وهذا هو الإطناب.

٢. أنواع الإطناب وفوائده

بعد أن قرأ الباحث بعض المراجع الذي يتحدث عن الإطناب، وجد أن

أقسام الإطناب كثيرة. وتسهيلاً له في بحثها، أراد الباحث أن يحدد بحثها في

تسعة أقسام كما يلي:

أ. ذكر الخاص بعد العام

^٦ القرآن الكريم، الروم، الآية ٦-٧

والمراد بها : الذكر على سبيل العطف. وفائدته التنبيه على فضله, حتى كأنه ليس من جنس العام أو نوعه ، تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات^٧. ومثال ذلك قوله تعالى: **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ**

وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ^٨ فقد خص سبحانه الصلاة

الوسطى وهي صلاة العصر بالذكر لزيادة فضلها.

ب. ذكر العام بعد الخاص

وهو إفادة العموم مع العناية بشأن الخاص. وفائدته التعميم، و جاء

إفرد الخاص بالذكر إهتماما بشأته، مع ما في إدخاله ضمن العام من تأكيد

و تاكير ضمناً^٩. وذلك مثل قوله تعالى : **رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن**

دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا

^{١٠} **"وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"** لفظان عامان يدخل في عمومها من

ذكر من قبل, والغرض البلاغي من هذه الزيادة هو إفادة الشمول مع العناية

بالخاص ذكره مرتين : مرة وحده, ومرة مندرجا تحت العام.

ج. الإيضاح بعد الإبهام

^٧ عبد الرحمن المرزوقي، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنوها جزء ٢، (بيروت: دار الشامية، ١٩٩٦ م) ص ٦٩

^٨ القرآن الكريم، البقرة، الآية ٢٣٨

^٩ عبد الرحمن المرزوقي، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنوها جزء ٢،ص ٧٣

^{١٠} القرآن الكريم، نوح، الآية ٢٨

لتقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين، مرة على سبيل الإجمال والإجمال، ومرة على سبيل التفصيل والإيضاح^{١١}، كقوله تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَتُؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ " في هذه الآية إطناب لظهور جملة " ذَلِكَ الْأَمْرَ " المبهمة، ثم وضحت بما بعده بجملة " دَابِرَ هَتُؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ " .

ويؤتى به الأغراض الإيضاح بعد الإجمال:

(١) ليرى المعنى في سورتين مختلفتين. كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : يشيب ابن آدم وتشب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل.

(٢) ليتمكن في النفس فضل تمكن، فإن المعنى إذا ألقى على سبيل الإجمال والإجمال تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح. مثل قول "نعم الرجل محمد" و "بئس الرجل محمد".

(٣) لتكملة اللذة بالعلم به، فإن الشيء إذا حصل كمال العلم به دفعة لم تتقدم حصول اللذة به ألم وإذا حصل الشعور به من وجه دون وجه

^{١١} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (بيروت لبنان : المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م) ص ٢٠٢

^{١٢} القرآن الكريم، الحجر، ٦٦

تشوقت النفس إلى العلم بالمجهول فيحصل لها بسبب المعلوم لذة. مثل

قوله تعالى : قَالَ رَبِّ أَسْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾^{١٣}. فلفظ "أَسْرَحْ لِي "

يفيد طلب شرح لشيء ما، ولفظ "صَدْرِي" يفيد بيانه.

(٤) لتفخيم الأمر وتعظيمه.

ومثال هذا الأسلوب قوله تعالى : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ

هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ^{١٤}، فلفظ "الأمر" فيه تفخيم للأمر وتعظيم

له^{١٥}.

د. التكرير

والمراد به أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه سواء كان اللفظ متفق

المعنى أم مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده^{١٦}. فإذا لم يكن التكرير نتيجة اغراض،

لم يكن اطنابا وإنما يكن تطويلا. ويؤتى به الأغراض التكرير:

(١) التأكيد، كقوله تعالى كَلَّا : سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾، وفي كلمة "ثم" دلالة على الإنذار الثاني أبلغ وأشد.

^{١٣} القرآن الكريم، طه، الآية ٢٥

^{١٤} القرآن الكريم، الحجر، الآية ٦٦

^{١٥} احمد مطلوب و حسن بصير، البلاغة والتطبيق، (جمهورية العراق: ١٩٩٩ م) ص ٢٠٣

^{١٦} احمد مطلوب، البلاغة ٢٠٦

^{١٧} القرآن الكريم، التكاثر، الآية ٣-٤

(٢) وإما تحقيق التشبيه أو بيان التساوى بين الطرفين في وجه الشبه. وذلك مثل قول امرئ القيس : "كان عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا: الجزع الذي لم يثقب". فإنه لما أتى على التشبيه قبل ذكر القافية، واحتاج إليها جاء بزيادة حسنه في قوله "لم يثقب"، لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون.

الثانى : لا يختص بالشعر فقط، بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها سواء أكان ذلك الكلام شعرا أو كان نثرا مسجوعا. وفائدته متنوعة، منها :

(١) الحث والترغيب. كقوله تعالى : وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ

يَسْعَى قَالَ يَنْقُومِ أَتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٦﴾ أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ

أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٦﴾ . فجملة "هم مهتدون" إيغال، لأن

المعنى يتم بدونها، لأن الرسل مهتدون قطعاً، فذكر ذلك التصريح بما هو معلوم، إلا أن التصريح بذكر الاهتداء فيه حث وترغيب على اتباعهم والاقتراء بهم، كالإنسان إذا اتبع هؤلاء لم يخسر شيئاً من دينه أو دنياه.

^{٢٦} القرآن الكريم، يس، الآية ٢٠-٢١

(٢) زيادة المبالغة والتوكيد. كقوله تعالى : إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا

تُسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٢٧﴾ ، وقوله : أَفَحُكْمَ

الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ ^ع وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٨﴾

^{٢٨}، وقوله : فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ

تَنْطِقُونَ ﴿٢٩﴾ . فهذه الفواصل لم تتمم معنى ما قبلهاو لأنه جاء

تاماً، ولكنه زادته مبالغة وتوكيدا في مقام اقتضى ذلك.

ي. التذييل

وهو تعقيب الجملة بجملة أخرى مستقلة تشتمل على معناها للتأكيد. وفرقو بينه وبين الإيغال من حيث العموم ومن حيث الخصوص، فهو أعم من الإيغال من جهة أنه يكون في ختم الكلام أو اخر الكلام وفي أثناءه، على حين أن الإيغال لا يكون إلا في اخر الكلام. وهو أخص منه من جهة أن الإيغال قد يكون بغير الجملة ولغير التأكيد. وقد نوع البلاغيون التذييل على نوعين، على أساس استقلال الجملة الثانية بحكم منفصل عن الأولى، أو عدم استقلالها به.

^{٢٧} القرآن الكريم، النمل، الآية ٨٠

^{٢٨} القرآن الكريم، المائدة، الآية ٥٠

^{٢٩} القرآن الكريم، الذاريات، الآية ٢٣

النوع الأول : ضرب يجرى مجرى المثل, وذلك بأن يقصد بالجملة الثانية حكم مستقل عما قبله, جار مجرى المثل في فشو الاستعمال, مثل قوله تعالى : وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾^{٣٠}. فلفظ "إن الباطل كان زهوقا" تذييل أتى به لتأكيد الجملة قبله, وهو جار مجرى المثل.

النوع الثاني : ضرب لا يجرى مجرى المثل. فهو لا يستقل بمعناه, وإنما يتوقف على ما قبله, كقوله تعالى فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا^ط وَهَلْ نُحِزِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾^{٣١}. فقوله "وهل نحازي إلا الكفور" تذييل غير جار مجرى المثل, لأن معناه لا يفهم إلا بما قبله. وقد اجتمع النوعان في قوله تعالى : وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ^ط أَفَأَيْنَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ^ط وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً^ط وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٢٥﴾^{٣٢}. فجملة

^{٣٠} القرآن الكريم، الإسراء، الآية ٨١

^{٣١} القرآن الكريم، سبأ، الآية ١٦-١٧

^{٣٢} القرآن الكريم، الأنبياء، الآية ٣٤-٣٥

"أفإن متَّ فهم الخالدون" تذييل غير جار مجرى المثل, وجملة "كل نفس ذائقة الموت" تذييل يجر مجرى المثل.

والتذييل غرضان :

(١) لتأكيد منطوق الكلام, كقوله تعالى: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ

٣٣ . إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾

(٢) لتأكيد مفهوم الكلام, كبيت النابغة :

ولست بمستبق أحبا لا تلمه * على شعت أى الرجال المهذب

أ. التكميل

ويسمى بالاحتراس, وهو : أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه^{٣٤}. وذلك الدافع للإيهام أو ذلك الذى يأتى به القائل للخلاص من لوم محتمل على نوعين :

• أن يكون الدافع أو المخلص في وسط الكلام. مثل قول طرفة بن

العبد:

فسقى ديارك غير مفسدها

صوب الربيع وديمة تهمى.

^{٣٣} القرآن الكريم، الإسراء، الآية ٨١

^{٣٤} عبد المتاعل الصعدي، البلاغة العالية، (مكتبة الآداب: ١٩٩١ م). ص ١٢٩

التوشيع، من الوشع، وشع الشيع في الشيء: دخل فيه، والشجرة: فرعها. وهو أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر بمفردين ليرى المعنى في صورتين، تخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المانوس. نحو العلم علمان، علم الأبدان وعلم الأديان^{٣٦}.

باب. التميم

ومن أسباب الإطناب التميم، وهو أن يأتى القائل في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضل له لنكته^{٣٧}. ويأتى لأغراض: المبالغة، و الصيانة عن احتمال الخطأ فتزد رافعة له، و استقامة الوزن. ويأتى لأغراض:

(١) المبالغة. كقوله تعالى: وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حُبِّهِ الطَّعَامَ^{٣٨}. والضمير في لفظ

"على حبه" للطعام أو مع اشتهاؤه والحاجة إليه.

(٢) الصيانة عن احتمال الخطأ فتزد رافعة له. كقول الشاعر:

لئن كان باقى عيشنا مثل ما مضى

فللحب إن لم يدخل النار أروح.

^{٣٦} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،..... ص ٢٠٢

^{٣٧} الدكتور فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفعالها، (دار الفرقان: ١٩٩٧ م). ص ٤٩٨

^{٣٨} القرآن الكريم، الإنسان، الآية ٨

بعد الإبهام و الإيغال و ذكر العام بعد الخاص و التكرير و التذييل و غير ذلك من أنواع الإطناب المختلفة. وكذلك الحال بالنسبة لفوائده ففي هذه المناسبة أن فوائده كانت كذلك مختلفة منها أنه بغير التنبيه على فضل الخاص في ذكره بعد العام وأنه يفيد معنى إفادة العموم مع العناية بشأن الخاص في ذكر العام بعد الخاص ومنها أنه يغير تقرير المعنى في ذهن السامع في الإيضاح والإبهام. وهكذا لقد تعددت فوائد الإطناب واختلفت طبقا لاختلاف أنواعه كما هو واضح مما تقدم.

وخلاصة القول أن الإطناب أنواع منها ذكر الخاص بعد العام الإيضاح بعد الإبهام و الإيغال و ذكر العام بعد الخاص و التكرير و التذييل و غير ذلك من أنواع الإطناب المختلفة فما سوى ذلك أن الإطناب فوائد عديدة وهي مختلفة طبقا لاختلاف أنواعه من أمثال التنبيه على فضا الخاص في ذكره بعد العام وإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص في ذكر العام بعد الخاص وتقرير المعنى في ذهن السامع في الإيضاح والإبهام وغير ذلك من شتى فوائد الإطناب المختلفة.

ب. المبحث الثاني: نظرة عابرة عن سورة المؤمنون.

١. سورة المؤمنون : تسميتها و فضليتها

سورة " المؤمنون " من السور المكية التي تعالج أصول الدين من " التوحد و الرسالة ، والبعث " .^{٣٩}

^{٣٩} محمد علي الصابوني " صفوة التفاسير " ، المجلد الثاني ، ص: ٢٧٦

تضمنت السورة على الكلام عن أصول الدين من جود الخلق و توحيد
 وإثبات الرسالة و البعث. وابتدأت بالإشارة بخصال المؤمنين المصدقين بالله و
 رسوله التي استحقوا بها ميراث الفردوس في الجنان.

عرضت السورة الكريمة لدلائل القدرة و الوحدانية مصورة في هذا الكون
 العجيب، في الإنسان و الحيوان و النبات، ثم في خلق السموات البديعة ذات
 الطرائق. و في الآيات الكونية المنبثه فيما يشاهده الناس في العالم المنظور من
 أنواع النخيل و الأعناب، و الزيتون و الرمان، و الفواكه و الثمار و السفن
 الكبيرة التي تمخر عباب البحار، و غير ذلك من الآيات الكونية الدالة على
 وجود الله جلا و علا.^{٤٢}

ثم أبانت الأدلة على وجود الله تعالى و القدرة الإلهية و الوحدانية من خلق
 الإنسان مرورا بأطواره المتعددة، و خلق السموات البديعة، وإنزال الماء منها
 لإنبات الجنات او البساتين التي تزهر بالنخيل والأعناب، و الزيتون و الرمان،
 و الفواكه الكثيرة، وإيجاد الأنعام ذات المنافع العديدة للإنسان، و تسخير
 السفن لحمل الركاب و البضائع.^{٤٣}

ثم أوردت قصص بعض الإنبياء و المرسلين كنوح و هود و موسى و
 هارون و عيسى و أمه مريم، لتكون نماذج للعبارة والعظة عبر الأجيال، وتسليية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من أذى المشركين من قريش، مع

٤٩ نفس المرجع... ص ١٢٣

٤٣ وهبة الزحيلي " التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ". ص: ٨

توبيخهم ووعيدهم على استكبارهم عن الحق، ووصفهم النبي صلى الله عليه و سلم بالجنون و غيره، و عدم إيمانهم برسالته، و إخبارهم بما يلقونه من العذاب و النكال يوم القيامة و إقناعهم بالأدلة و البراهين على حدوث البعث و النشور.^{٤٤}

و في خلال ذلك أوضحت بعض الآيات يسر التكليف وسماحته وعدم المطالبة إلا بما فيه الوسع و القدرة و التذكير بما أنعم الله به على الإنسان مع نعم حواس و المشاعر، ولإنكار الشديد على نسبة الولد و الشريك الله تعالى. ثم طمأنت الآيات النبي صلى الله عليه و سلم عن نجاته من القوم الظلمين، ووضعت له أسلوب الدعوة إلى الله تعالى، و عرفته طريق الاعتصام بالله من همزات الشياطين.

وعرضت السورة في خاتمها لموقف الحساب و الرهيب و أهواله و شدائده، وما فيه من معايير النجاة و الخسران، من ثقل الموازين و خفتها، وقسمة الناس إلى فريقين : سعداء و أشقياء، و عدم إفادة الأنساب في شيء، و تمني الكفار العودة لدار الدنيا ليعلموا صالحا: و تذكيرهم بسخريتهم و ضحكهم من المؤمنين، و سؤالهم عن مدة لبثهم في الدنيا، و توبيخهم على إنكار البعث، و إعلان تفرد الإله الملك القاهر بالحساب و محارته أهل النار، و بيان خسارة من

^{٤٤} نفس المرجع. ص: ٨

عبد مع الله إلهها آخر، و نجاة أهل الإيمان و العمل الصالح، و إفاضة رحمة الله عليهم و مغفرته لهم.^{٤٥}

و من هنا واضح للباحث على ما اشتملته سورة " المؤمنون " و هي دلائل القدرة و الوحدانية مصورة في هذا الكون العجيب، ثم قصص بعض الأنبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم عن أهوال و الشدائد التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار.

و مناسبة السورة لما قبلها فيما يلي :

تظهر صلة هذه السورة الحج من نوح هي ^{٤٦} :

- حتمت سورة الحج بجملة من الأوامر الجامعة لخيري الدنيا و الآخرة، منها قوله تعالى: (و افعلوا الخير لعلكم تفلحون) و هو مجمل فصل في فاتحة هذه سورة، فذكر تعالى خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال (قد أفلح المؤمنون) الآيات العشر.
- بذكر في أول سورة الحج قوله: (ياأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث، فإننا خلقناكم من تراب، ثم من نطفة) الآية الإثبات البعث و النشور، ثم زاد هنا بيانا ضافيا في قوله: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) الآيات. فما أجمل أو أوجز هناك، فصل و أطناب هنا.

^{٤٥} وهبة الزحيلي " التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج " الجزء الثامن عشر، دار الفكر، ص ٧.

^{٤٦} نفس المرجع ، ص : ٦.

- في كل من السورتين أدلة على وجود الخالق و وحدانيته.
- في السورتين أيضا ذكرت قصص بعض الأنبياء المتقدمين للعبرة و العظة، في كل زمن و عصر و لكل فرد وجيل.

٣. أسباب نزول سورة المؤمنون

اتفق الباحثون على أن القرآن الكريم معجزة كبرى للنبي صلى الله عليه وسلم و المنزل بالتدرج في ظروف خاصته و مدخل مختلف. و كانت فيه سورة " المؤمنون ". و لذلك في هذا المبحث أراد الباحث أن يبحث سبب نزول بعض الايات من هذا السورة التي قد كتبها المفسرون في كتب التفسير.

قال الواحدى النيسابوري في كتابه " أسباب النزول " يسمى هذه السورة "سورة قد أفلح ". ثم يقول (بسم الله الرحمن الرحيم). قوله عز و جل: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ).

أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسين الحيرى إملاء قال: أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسى قال: أخبرنا محمد بن حماد الأبيوردى قال : أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا يونس ابن سليمان قال: أملى يونس الإيل عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن ابن عبد القارى قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: كان إذا أنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه و سلم

يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل ، فمكثنا ساعة ، فاستقبل القبلة و رفع يديه فقال : اللهم زدنا و لا تنقصنا ، و أكرمنا و لا تهنا ، و أعطنا و لا تحرمنا ، و آثرنا و لا تؤثر علينا ، و ارض عنا ، ثم قال : لقد أنزلت علينا عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ، ثم قرأ - قد أفلح المؤمنون - إلى عشر آيات ، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن أبي بكر القطيعي ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه ، عن عبد الرزاق.^{٤٧}

قوله عز و جل : (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد العطار قال : أخبرنا محمد بن عبد الله نعيم قال : حدثني أحمد بن يعقوب النقفى قال : أخبرنا إسماعيل بن عليّة ، عن أيوب ، عن محمد ابن سيرين ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزل- الذين هم فيه صلاتهم خاشعون-^{٤٨}.

قوله تعالى : (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان قال : أخبرنا محمد بن سليمان قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف قال : أخبرنا أبو داود ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن خطاب رضي الله عنه : وافقت ربي في أربع ، قلت : يا

^{٤٧} ابي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري "أسباب النزول" ص ٢١١-٢١٣.

^{٤٨} نفس المرجع. ص : ٢١٠

مكة و بين الميرة من يمامة و أخذ الله تعالى قريشا بسنى الجذب حتى أكلوا
 العلهز ، ف جاء أبو سفيان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أنشدكم الله و
 الرحم إنك تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين ، قال : بلى ، فقال : قد قتلت الآباء
 بالسيف و الأبناء بالجوع ، فأ نزل الله تعالى هذه الآية.^{٥٠}



^{٥٠} نفس المرجع. ص ٢١٠-٢١١.